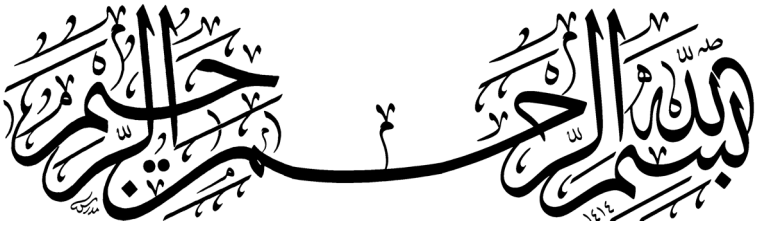
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

نظر السيّد محمّد المجاهد قدس سره

في وقوع

المعرّب في القرآن المجيد

الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

الحوزة العلميّة - مشهد المقدّسة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: نظر السيّد المجاهد قدس سره في وقوع المعرّب في القرآن المجيد.

الباحث: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

بلد الباحث: العراق.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿آمِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

نظر السيّد محمّد المجاهد قدس سره

في وقوع

المعرّب في القرآن المجيد

الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

الحوزة العلميّة - مشهد المقدّسة

المُلخص

من التساؤلات عند طلبة العلوم الدينية أنّه هل يحقّ للأُصولي أن يخوض في مبحثٍ كلاميّ أو فلسفيّ أو رجالي أو قرآني أو لا يحقّ له ذلك، بل يأخذ النتائج من ذلك العلم على أنّها أصل موضوعي مقبول مسلّم من أهل الخبرة في ذلك الفنّ؟

الذي نراه أنّ علماء أُصول الفقه عندنا أعطوا لأنفسهم صلاحية الدخول في بقيّة العلوم، فدخلوا ونقّحوا، وأبدوا نظريّاتهم على خلاف ما وصل إليه صاحب ذلك العلم والفنّ، اعتقاداً منهم أنّ عمل أصحاب ذلك العلم غير مجزٍ للجهة التي يحتاجها الأُصولي في عملية تهيئة أدوات استنباط الحكم الشرعيّ، فلذلك أدخلوا في كتبهم الأُصوليّة مباحث كلاميّة وفلسفيّة ورجاليّة وغير ذلك.

وقد يفسّر دخول بعض المباحث في كتبهم من باب الاستطراد كما ورد في تصريحات بعضهم.

ومن جملة المباحث المهمة في علوم القرآن الكريم مبحث وجود المعرّب فيه وعدمه، وقد اختلفوا في ذلك بين مؤيّد ومخالف ومصالح.

والسيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ تعرّض لهذا المبحث في كتابه مفاتيح الأُصول بعد أن انتهى من مبحث الحقيقة الشرعيّة، فدخل فيه وذكر الأقوال وأدلّتها والنقض والإبرام فيها، ولم يكن نظره واضحاً صريحاً، ولكن يمكنك أن تقول: إنّه كان يميل إلى الإقرار بوجود الكلمات المعرّبة في القرآن الكريم، مع أنّه لم يتعرّض للقول المصالح بين القولين.

والمبحث الذي بين يديك مرتّب في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مباحث علوم القرآن الجاذبة للنظر مبحث وجود كلمات غير عربيّة من الروميّة والفارسيّة والحبشيّة والنبطيّة والسريانيّة وغيرها في القرآن الكريم وعدمه، وقد تعرّض لهذا المبحث المتخصّصون في علوم القرآن بين النفي والإثبات مثل الزركشي (ت٧٩٤هجريّة) في البرهان ، والسيوطي (ت٩١١هجريّة) في الإتقان في علوم القرآن وغيرهما.

وقد وجدنا إشارات لهذا المبحث في كتب أُصول الفقه مثل تهذيب الوصول للعلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هجريّة)، ومنية اللبيب في شرح التهذيب للسيّد العميدي (ت٧٥٤ هجريّة)، وقد فصّل العلّامة السيد محمّد الطباطبائي (ت١٢٤٢هجرية تقريباً) المعروف بالسيّد المجاهد في مفاتيح الأصول الأقوال في هذه المسألة وأدلّتها.

وموضوعنا في هذه المقالة الوقوف على كلام السيد المجاهد في هذا المجال، وقد رتّبتها في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أمّا المقدّمة ففي بيان أمرين:

تمهيد: دخول المعرّب في علم الأُصول وكتاب مفاتيح الأُصول

المباحث التي تطرّق لها السيّد المجاهد في مفاتيحه قد يكون لها ارتباط باستنباط الأحكام الشرعيّة من قريب أو بعيد، لكن كثيراً منها خرج عن علم

أصول اليوم، والملحوظ في فهرس مفاتيح الأُصول، وفهرس كتاب كفاية الأصول وشروحه أنّ الفرق بينهما واضح.

وهذا يعزى إمّا لأنّ نظر السيّد المجاهد كان مبنيّاً على أن يذكر في كتابه كلّ ما يمتّ بصلة بعملية استنباط الأحكام الشرعيّة من قريب أو بعيد من مسائل لغويّة وتفسيريّة وحديثيّة وكلاميّة، ولذلك سمّى كتابه مفاتيح الأُصول، فهي مقدّمات بدراستها ينفتح أمام المستنبط الطريق للوصول للحكم الشرعيّ أو لأنّ موضوع علم الأصول عنده واسع شامل لكلّ ما ذكره من مباحث.

وهذا الأمر لم يكن مقتصراً على مفاتيح الأصول، بل المراجع للفصول الغرويّة في الأصول الفقهيّة للشيخ محمّد حسين عبد الرحيم (ت: ١٢٥٠هجريّة)، ولقوانين الأُول للميرزا أبي القاسم القمّيّ (ت: ١٢٣١هجريّة) لرأينا الأمر كذلك ، فتأمّل.

بل نترقى أكثر، فلو رجعنا لكتب العلّامة الحلّيّ الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هجريّة)، وذريعة السيّد المرتضى (ت:٤٣٦هجريّة) نرى الأمر كذلك.

ومن المتيقّن أنّ مبحث وجود المعرّب في القرآن الكريم لم يوجد في كتب أصول الفقه عند الإماميّة من زمان الشيخ الأنصاريّ (ت:١٢٨١ هجريّة) إلى عصرنا الحالي، فلم يذكره شرّاح الفرائد والكفاية.

نعم، كانت له إشارات في كتب أصوليّينا المتقدّمين كالعلّامة الحلّي (ت: ٧٢٦ هجريّة)، والسيّد العميدي (ت: ٧٥٤ هجريّة)[1] ، كما تقدّم.

فقد ذكره العلّامة الحلّيّ في نهاية الوصول حيث قال: (البحث الرابع: في

(١) نهاية الوصول ١: ٣٠٩، منية اللبيب في شرح التهذيب١: ٢٣٩.

اشتمال القرآن على المعرّب، وقد ناسب ما نحن فيه الكلام في أنّ القرآن هل اشتمل على كلمة غير عربيّة أم لا؟ ...)[1] إلى آخر ما قال .

وذكره السيّد عميد الدين في منية اللبيب من غير بيان لعلّة بحثه[2]، والظاهر أنّه دخل هذا المبحث في مفاتيح الأصول للعلّة المذكورة أعلاه.

ونزيد في البيان ونقول: أحد مباحث علم الأصول مبحث الحقيقة الشرعيّة، وهي: (اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى ، سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة ، أو كانا معلومين، لكنّهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى ، أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوماً ، واتّفقوا على إمكانه ، واختلفوا في وقوعه)[3] .

ومن جملة الأدلّة على نفي وقوع الحقيقة الشرعيّة في نصوص الشريعة المقدّسة قرآناً وسنّة ما ذكره القاضي أبو بكر الباقلاني ومن معه بأنّ: (إفادة هذه الألفاظ لهذه المعاني لو لم تكن لغويّة لما كان القرآن كلّه عربيّاً، بمعنى أنّ استعمال الألفاظ في معانٍ جديدة غير التي كان يعرفها العرب يخرج القرآن عن كونه عربيّاً، ولكنّ عربيّته لا نقاش فيها للآيات الصريحة في ذلك ، قال سبحانه: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ وقوله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾[4])[5].

(١) نهاية الوصول ١: ٣٠٩.

(٢) منية اللبيب ١: ٢٣٩.

(٣) المحصول ١: ٢٩٨.

(٤) إبراهيم: ٤.

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.

فالباقلاني أنكر إتيان الشريعة بمعان جديدة لم يكن يعرفها واضع اللغة العربيّة ؛لأنّ الذي لا يعرفه العربيّ ليس عربيّاً، فهي كلّها من لغة يعرفها العرب، وهذا إنكار الحقيقة الشرعيّة.

وأجاب مثبت الحقيقة الشرعيّة بأنّ: (إفادة هذه الألفاظ لهذه المعاني وإن لم تكن عربيّة لأنّها جديدة لم يكن يعرفها واضع اللغة، لكنّها في الجملة ألفاظ عربيّة فإنّهم كانوا يتكلّمون بها في الجملة وإن كانوا يعنون بها غير هذه المعاني، وإذا كان كذلك كانت هذه الألفاظ عربيّة فتثبت الحقيقة الشرعيّة)[1].

وأجاب المثبت لها أيضاً: (بأنّا لا نسلم أنّها - أي المعاني الجديدة - ليست بعربيّة على تسليم أنّها مجازات لغويّة جعلها الشارع حقائق شرعيّة؛ لأنّ المجازات اللغويّة عربيّة وإن لم تصرّح العرب بآحادها، فقد جوّزوا نوعها، وذلك يكفي في نسبة المجازات بأسرها إلى لغة العرب، وإلّا لزم كونها كلّها ليست بعربيّة، واللازم باطل فالملزوم مثله)[2].

ولو سلّمنا أنّ المجازات العربيّة التي صارت حقائق الشارع ليست بعربيّة، لم يلزم أن يكون القرآن غير عربيّ بدخولها فيه؛ لأنّها قليلة جدّاً والاعتبار بالأغلب، فإنّ الثور الأسود لا يمنع إطلاق اسم الأسود عليه بوجود شعرات بيض في جلده، على أنّ القرآن يقال بالاشتراك على مجموعه، وعلى كلّ بعض منه.

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.

وأنت ترى كيف زحف المبحث من إثبات الحقيقة الشرعيّة وإنكارها إلى وجود المعرّب وعدمه في القرآن الكريم، وعلى هذا فدخول هذا المبحث دخولٌ بالمناسبة، ومن باب الاستطراد.

المبحث الأول: نظرة في المعرّب

قال السيّد العميدي في منية اللبيب في شرح التهذيب: (المعرّب - و هو اللفظ الذي لم يكن من موضوعات أهل اللغة، ثمّ استعملوه - موجود في القرآن العزيز)[1].

ويمكن أن نوجز كلمات العلماء في المعرّب في عدّة أقوال:

أ ـ يرى بعضهم أنّه يشمل كل لفظ أعجميّ دخل إلى العربيّة، فهو إذاً مرادف لمصطلح «دخيل»، جاء في المزهر: (ويُطلق على المعرّب: دخيل، وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما)[2].

ب ـ يرى بعضهم أنّ المعرّب يشمل كلّ ما دخل إلى العربيّة من الألفاظ الأعجميّة (في عصر الاحتجاج)، وفي فقه اللغة: (وأمّا ما دخل إليها بعد ذلك فهو الأعجميّ المولّد، والمولّد يشمل كلّ ما أحدثه المولّدون من الألفاظ بعد عصر الاحتجاج، سواء أكان من طريق الاشتقاق أم التعريب أم المجاز أم الترجمة[3]، جاء في المزهر: أمّا المولّد وهو ما أحدثه المولّدون الذين

(١) منية اللبيب ١: ٢٣٩.

(٢) المزهر ١: ٢٦٩.

(٣) فقه اللغة: ١٩٩.

لا يُحتج بألفاظهم)[1].

ج ـ يرى بعضهم أنّ المعرّب هو الأعجميّ الذي استعمله العرب بعد أن سبكوه في قوالبه و أوزانهم الصرفيّة، وعالجوه بالحذف أو الإبدال أو التغيير، قال الجوهريّ في الصحاح: (تعريب الاسم الأعجميّ أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب وأعربته أيضاً، أمّا الأعجميّ الذي دخل إلى العربيّة وبقي على حاله فيقال له: دخيل)[2].

وقد عرّف الشيخ البهائيّ المعرّب باللفظ الذي لم يكن أهل العربيّة وضعوه لمعنى، بل استعملوه فيه تبعاً لغيرهم، وزاد بعض الذي لم يكن عَلَماً[3].

والذي يفهم من التعريف للمعرّب أنّ أصل الوضع لم يكن عربيّاً، فالعلاقة القديمة بين اللفظ والمعنى لم تكن عربيّة ، بل كانت في لغة أُخرى كالفارسيّة والروميّة والنبطيّة، والعرب أخذوا هذا اللفظ وهذا المعنى والعلاقة بينهما، وصار الاستعمال عندهم تبعاً لغيرهم .

نعم، شرط بعض العلماء كالشيخ البهائيّ أن لا تكون تلك الكلمة عَلَماً مثل إبراهيم وإسماعيل ، فإنّه وإن كان أعجميّاً لكن لم يدخل في دائرة المعرّب.

ويظهر من كلام السيّد المجاهد – في مقام بيان الإشكال والجواب على وجود الكلمات الدخيلة – أنّه يوجد معنى آخر للمعرّب بمعنى أنّ غير العرب

(١) المزهر ١: ٣٠٤.

(٢) الصحاح ١: ٢٦٨.

(٣) قال الشيخ البهائي العاملي في زبدة الأصول: ٥٧: «ولا يلزم عدم عربيّة القرآن وفيه المعرّب كـ "مشكاة" و "سجيل" دون "إبراهيم" فإنّه علم».

وضعوه لنفس المعنى الذي وضعه أصحاب الأُمة الأُخرى.

ولكنّ هذا المعنى فاسد، للزومه اطّلاع العرب على لغة غيرهم ، وهذا الاطلاع أمر حادث ، والأصل عدمه، فإذن هذا المعنى من المعرّب باطل.

أمثلة ممّا جاء في القرآن من الكلام الأعجميّ

ومن الأمثلة التي ساقها السيوطيّ مرتّبة على حروف المعجم في الإتقان في علوم القرآن:

أباريق: حكى الثعالبي في فقه اللغة أنّها فارسيّة، وقال الجواليقي: الإبريق فارسيّ معرّب، ومعناها طريق الماء، أو صبّ الماء على هينة.

الأرائك: حكى ابن الجوزي في فنون الأفنان أنّها السرر بالحبشيّة.

استبرق: أخرج ابن أبي حاتم عن الضحّاك أنّه الديباج الغليظ بلغة العجم.

الأسفار: قال الواسطي في الإرشاد هي الكتب بالسريانيّة.

أكواب: حكى ابن الجوزي أنّها الأكواز بالنبطيّة.

أوّاه: عن ابن عباس الأواه الموقن بلسان الحبشة.

أوّاب: عن عمرو بن شرحبيل الأواب المسيح بلسان الحبشة.

بيع: قال الجواليقي في كتاب المعرّب: البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيّين معرّبين.

تحت: قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى:﴿**فَنَادَاهَا مِنْ**

﴿تَحْتِهَا﴾[1]،أي بطنها بالنبطيّة، ونقل الكرماني في العجائب مثله.

الجبت: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنّ الجبت - بلسان الحبشة - الشيطان .وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: الجبت الساحر بلسان الحبشة.

جهنم: قيل عجميّة، وقيل فارسيّة، وقيل عبرانيّة، أصلها كهنام.

حواريّون: أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، قال: الحواريّون بالنبطيّة.

دريّ: معناه المضيء بالحبشيّة، حكاه أبو القاسم.

دينار: ذكر الجواليقي وغيره أنّه فارسيّ.

ربّانيّون: قال أبو عبيدة :العرب لا تعرف الربّانيّين، وإنّما عرفها الفقهاء وأهل العلم، قال: وأحسب الكلمة ليست بعربيّة، وإنّما هي عبرانيّة أو سريانيّة، وجزم القاسم بأنّها سريانيّة.

ربّيّون: ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغويّ في كتاب الزينة أنّها سريانيّة.

الرحمن: ذهب المبرّد وثعلب إلى أنّه عبرانيّ، وأصله الخاء المعجمة.

الرسّ: في العجائب للكرماني أنّه أعجميّ، ومعناه البئر.

الرقيم: قيل إنّه اللوح بالروميّة.

زنجبيل: ذكر الجواليقي والثعالبي أنّه فارسيّ.

السجلّ: عن ابن عباس، قال: إنّه الرجل بلغة الحبشة، وفي المحتسب لابن

(١) مريم: ٢٤.

جنيّ: الكتاب.

سجيّل: عن مجاهد، قال: سجيّل بالفارسيّة أوّلها حجارة وآخرها طين.

سجيّن: جاء في كتاب الزينة لأبي حاتم أنّه غير عربيّ.

سرادق: قال الجواليقي: فارسيّ معرّب، وأصله سردار وهو الدهليز، وقال غيره: الصواب أنّه بالفارسيّة سرا برده أي ستر الدار.

سريّ: عن مجاهد في قوله تعالى :﴿سَرِيًّا﴾[١]، قال: نهراً بالسريانيّة، وحكى شيلة أنّه باليونانيّة.

فرة:عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾[٢]،قال: بالنبطيّة القرّاء.

سقر: ذكر الجواليقي أنّها أعجميّة.

سجّداً: قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾[٣]، أي مقنعي الرؤوس بالسريانيّة.

سلسبيل: حكى الجواليقي أنّه أعجميّ.

سندس: قال الجواليقي: هو رقيق الديباج بالفارسيّة.

سيّدها: قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾[٤]، أي زوجها بلسان القبط.

---

(١) مريم: ٢٤.

(٢) عبس: ١٥.

(٣) البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١.

(٤) يوسف: ٢٥.

سينين: الحسن بلسان الحبشة.

سيناء: سيناء بالنبطيّة الحسن.

شهر: قال الجواليقي: ذكر بعض أهل اللغة أنّه بالسريانيّة.

الصراط: حكى النقّاش وابن الجوزي أنّه الطريق بلغة الروم.

صُرْهنّ: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**فَصُرْهُنَّ**﴾[1]، قال: هي نبطيّة فشققهن، وقيل: إنّها روميّة.

صلوات: قال الجواليقي هي بالعبرانيّة كنائس اليهود.

الطاغوت: هو الكاهن في الحبشيّة.

طفقاً: قال بعضهم: معناه قصداً بالروميّة، حكاه شيلة.

طوبى: عن ابن عباس، قال: طوبى اسم الجنة بالحبشيّة.

طور: الطور الجبل بالسريانيّة، وقيل: إنّه بالنبطيّة.

طوى: في العجائب للكرماني: معرّب معناه ليلاً، وقيل: هو رجل بالعبرانيّة.

عدن: عن ابن عباس أنّه سأل كعباً عن قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾[2]، قال: جنات الكروم والأعناب بالسريانيّة.

العرم: العرم بالحبشيّة هي المسناة التي يجمع فيها الماء ثمّ ينبثق.

غسّاق: قال الجواليقي والواسطي: هو البارد المنتن بلسان الترك.

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) التوبة: ٧٢، الرعد: ٢٣، النحل: ٣١، الكهف: ٣١، مريم: ٦١، طه: ٧٦، فاطر: ٣٣، ص: ٥٠، ... .

غيض:النقص بلغة الحبشة.

فردوس: الفردوس البستان بالروميّة، وعن السدّي: الكرم بالنبطيّة، وأصله فرداساً.

فوم:الحنطة بالعبريّة.

قراطيس: قال الجواليقي: أصله غير عربيّ.

قسط: القسط بالروميّة العدل.

قسطاس: العدل بالروميّة، وعن سعيد بن جبير :الميزان بلغة الروم.

قسورة: الأسد بالحبشيّة عن ابن عباس.

قمّل: هو الدبا بلسان العبريّة والسريانيّة.

قنطار: ذكر الثعالبي في فقه اللغة: أنّه بالرومية اثنا عشر ألف أوقيّة، وقال الخليل: زعموا أنّه بالسريانيّة ملء جلد ثور ذهباً أو فضّة.

القيّوم: قال الواسطي: هو الذي لا ينام بالسريانيّة.

كافور: ذكر الجواليقي أنّه فارسي معرّب.

كفّر: قال ابن الجوزي :كفّر عنا معناه: امحُ عنا بالنبطيّة.

كفلين: عن أبي موسى الأشعريّ، قال: كفلين: ضعفين بالحبشيّة.

كنز: ذكر الجواليقي أنّه فارسيّ معرّب.

كُوِّرت:عن سعيد بن جبير، قال: كوّرت أي غوّرت ، وهي بالفارسيّة.

لينة:النخلة بلسان يهود يثرب.

متّكأ: الترنج يسمّى بلسان الحبش متّكأ.

مجوس: ذكر الجواليقي أنّه أعجميّ.

مرجان: حكى الجواليقي أنّه أعجميّ.

مسك:ذكر الثعالبي أنّه فارسيّ.

مشكاة: المشكاة الكوّة بلغة الحبشة.

مقاليد: مفاتيح بالفارسيّة، قال الجواليقي: الإقليد/ المقلد: المفتاح، فارسيّ معرّب.

مرقوم: قال الواسطي: مرقوم مكتوب بلسان العبريّة.

مزجاة: قليلة بلسان العجم، وقيل: بلسان القبط.

ملكوت: الملك بكلام النبطيّة، ملكوتاً.

مناص: قال أبو القاسم: معناه فرار بالنبطيّة.

منسأة: العصا بلسان الحبشة.

منفطر: ممتلئة بلسان الحبشة.

مهل: عكر الزيت بلسان أهل المغرب، وقيل: بلغة البربر.

ناشئة: ناشئة اللّيل، قيام اللّيل بالحبشيّة.

ن: فارسيّ الأصل ، معناه اصنع ما شئت.

هدنا: معناه تبنا بالعبرانيّة.

هود: اليهود أعجميّ.

هون: عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[1] أي حكماء، بالسريانيّة.

هيت لك: عن ابن عباس هلم لك بالقبطيّة، قال الحسن: هي بالسريانيّة، قال عكرمة: هي بالحورانيّة، قال أبو زيد الأنصاريّ: هي بالعبرانيّة، وأصلها هينليج أي تعال.

وزر: هو الجبل والملجأ بالنبطيّة.

ياقوت: ذكر الجواليقي والثعالبي أنّه فارسيّ.

يس: معناه يا إنسان بالحبشيّة.

يصدّون: أي يضجّون بالحبشيّة.

يصهر: ينضج بلسان أهل المغرب، وقيل: بالقبطيّة.

اليمّ: البحر بالسريانيّة كما قال ابن قتيبة، وقيل: بالعبرانيّة، وقيل: بالقبطيّة[2].

وقد نظمت بصورة أبيات شعريّة مذكورة في الإتقان[3].

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١: ٣٩٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١: ٤٠٧.

المبحث الثاني: كلام السيّد المجاهد

الأقوال في المسألة:

قال السيّد المجاهد: (مفتاح: اختلف القوم في وقوع المعرّب في القرآن على قولين:

الأوّل: أنّه واقع وهو للعلّامة في التهذيب، والسيّد العميدي، والشيخ البهائيّ[١])، وهؤلاء من علمائنا الإماميّة.

وأضاف لهم من علماء العامّة: (الحاجبي، والعضدي[٢]، والبيضاوي في تفسيره، وحكي عن ابن عباس[٣] وعكرمة[٤]) من الصحابة والتابعين.

---

(١) منية اللبيب ١: ٢٣٩، شامل الوصول: ١٠٤.

(٢) مختصر الأصول للحاجبي، عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الأسنوي المالكي النحويّ الأصوليّ، صاحب الأمالي والكافية في النحو، قدم دمشق ودرس بجامعها وأكثر الفضلاء من الأخذ عنه، وكان الأغلب عليه النحو، وصنّف في عدّة علوم ثمّ انتقل إلى الإسكندريّة ومات بها سنة ٦٤٦ هجريّة، وكان مولده في أواخر سنة ٥٧٠ هجريّة.
شرح مختصر الأُصول لعضد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربيّة من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً سنة٧٥٦ هجريّة من تصانيفه المواقف في علم الكلام.

(٣) قال خير الدين الزركلي في الأعلام [٤: ٩٥]: عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ، أبو العبّاس صحابي ولد بمكّة ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع عليّ [عليه السلام] الجمل وصفين وكفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٧ هجريّة، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً.

(٤) قال خير الدين الزركلي في الأعلام [٤: ٢٤٤]:عكرمة بن عبد الله البربريّ المدنيّ، أبو عبد الله، ←

ونحن نضيف مجاهداً[1] وابن جبير[2] وعطاء[3].

والذي أفهمه أنّ أصل وأساس هذا القول يرجع إلى الرواة المفسّرين المذكورة أسماؤهم أعلاه، ومن رجع إلى كتب التفسير القديمة مثل التبيان للشيخ الطوسيّ، ومجمع البيان للطبرسيّ، وجامع البيان للطبريّ، يرى المنقول عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن جبير وعكرمة جليّاً.

ثم ذكر السيّد المجاهد القائلين بعدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم حيث قال:

→

مولى عبد الله بن عبّاس تابعيّ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيّاً، وذهب إلى نجدة الحروريّ، فأقام عنده ستّة أشهر، ثمّ كان يحدث برأي نجدة، وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي "الصفريّة" وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيّب عنه حتّى مات . وكانت وفاته بالمدينة هو و "كثيّر عزّة" في يوم واحد، فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس.

(١) ترجمته مفصّلة في مقدّمة تفسيره.

(٢) قال خير الدين الزركلي في الأعلام [٣: ٩٣]: سعيد بن جبير الأسديّ، بالولاء، الكوفيّ، تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشيّ الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عبّاس وابن عمر، ثمّ كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيداً، ولمّا خرج عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكّة، فقبض عليه واليها خالد القسريّ وأرسله إلى الحجّاج، فقتله بواسط سنة ٩٥ هجريّة.

(٣) قال خير الدين الزركلي في الأعلام [٤: ٢٣٥]: عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعيّ، من أجلّاء الفقهاء، كان عبداً أسوداً، ولد في جند باليمن ونشأ بمكّة، فكان مفتي أهلها ومحدّثهم، وتوفي فيها سنة ١١٤ هجريّة .

(الثاني: أنّه غير واقع وهو للبيضاويّ في المنهاج، وبعض شرّاحه، وحُكي عن الشافعي في رسالته[١]، والقاضي في التقريب[٢] ،وابن جرير في تفسيره، بل عزاه الحاجبي إلى الأكثر)[٣].

ونضيف لهم أبا الحسين المعروف بابن فارس.

وقال الشافعي في الرسالة في باب البيان الخامس ما نصّه: (وقد تكلّم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلّم فيه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له، فقال قائل منهم: إنّ في القرآن عربيّاً وأعجميّاً ، والقرآن يدلّ على أنّه ليس في كتاب الله شيء إلّا بلسان العرب ، ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليداً له ، وتركاً للمسألة له عن حجّته ومسألة غيره ممّن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم)[٤] .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيميّ: (إنّما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين ، فمن زعم أنّ فيه غير العربيّة فقد أعظم القول، ومن زعم أنّ (طه) بالنبطيّة فقد أكبر القول، وإن لم يعلم ما هو فهو افتتاح كلام، وهو اسم للسورة وشعار لها، وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد وأحدهما بالعربيّة والآخر بالفارسيّة أو غيرها، فمن ذلك الإستبرق بالعربيّة ، وهو الغليظ من الدّيباج ، والفرند، وهو بالفارسيّة إستبره، وكوز وهو بالعربيّة جوز وأشباه هذا كثير،

(١) الرسالة للشافعي: ٤١.

(٢) التقريب والإرشاد لأبي بكر الباقلاني ١: ٣٩٩

(٣) مفاتيح الأصول: ١٩.

(٤) الرسالة للشافعي: ٤١.

ومن زعم أنّ: «حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» بالفارسيّة فقد أعظم ، من قال: إنّه سنك وكلّ إنّما السجيل الشديد)[1] .

قال الزركشيّ: (ومعناه أتى بأمر عظيم ، وذلك أنّ القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهّم متوهّم أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله ; لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها ، وفى ذلك ما فيه)[2] .

أدلّة القائلين بوجود المعرّب في القرآن

ثم حوّل السيّد المجاهد الكلام إلى أدلّة القوم في إثبات وجود كلمات غير عربية في القرآن حيث قال: (للقائلين بذلك وجهان:)

الوجه (الأوّل): وقوع لفظ إبراهيم فيه، وهو غير عربيّ، أمّا الأوّل فواضح، والثاني فلاتّفاق أهل العربيّة على أنّه غير منصرف باعتبار العجمة والعَلَميّة)[3]، ومثل ذلك يعقوب وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام.

وخلاصة الوجه الأوّل على وقوع اللفظ المعرّب في القرآن الكريم مجيء أسماء الأنبياء مثل إبراهيم عليه السلام التي ليست بمنصرفة باعتبار عجمتها وعَلَميّتها، وهذا الوجه قد ذكره العلّامة الحلّيّ في نهاية الوصول[4] .

ولكنّ هذا الوجه يشكل عليه بأنّ كلمة إبراهيم وأمثالها وإن كانت أعجميّة

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٧.

(٢) البرهان للزركشي ١: ٢٨٧.

(٣) مفاتيح الأُصول: ١٩.

(٤) نهاية الوصول ١: ٣١١.

غير منصرفة، لكنّها خارجة عن المعرّب لأنّها عَلَم، واسم العلم جاء من تلك اللغة دالّاً على النبيّ المعهود، فلا يحكم بكونه معرّباً، وهذا الإشكال ذكره السيّد المجاهد بقوله: (وفيه: أنّه إنّما يتمّ [مدعاكم] لو كانت الأعلام العجميّة المستعملة في كلام العرب من المعرّب، وهو ممنوع، إمّا لأنّ الشرط في المعرّب جواز إجراء جميع أحكام اللفظ العربيّ عليه من صحّة الإضافة ودخول حرف التعريف والتنوين عليه، ومن الظاهر أنّ الأعلام المذكورة ليست كذلك)[1].

وعليه فأسماء الأنبياء ليست معرّبة لعدم انطباق الشروط في أعلاه عليه، فإنّ كلمة إبراهيم لا تقبل الإضافة إلى كلمة، ولا يدخل عليها الألف واللام، ولا التنوين، فهي باقية على حالها.

(أو لأنّ الشرط فيه) أي المعرّب (بقاء المعنى غير العربيّ في استعماله العرب، وهو غير متحقّق فيه)[2].

فإنّ أسماء الأعلام نقلت من تلك اللغات من غير لحاظ معناها الأصليّ اللغويّ، ومن غير حاجة له، بل المراد أنّ كلمة إبراهيم تعبّر عن ذلك النبيّ المعهود عليه السلام، وبعبارة أُخرى أنّه لا يحقّ لك أن تحكم بأنّ كلمة إبراهيم وأمثالها من المعرّب، فهي خارجة موضوعاً، لأنّها كلمة أجنبيّة دخلت اللغة العربيّة، وبقيت على حالها، والعرب بتداولهم هذه اللفظة لم يلتفتوا إلى معناها اللغويّ، أي الذي وضع لها في تلك اللغة، بل نظرهم فقط إلى أنّها اسم عَلَم فقط.

ثمّ قال السيّد المجاهد: (وفي كِلا الوجهين مناقشة) أي في كِلا الاعتراضين

(١) مفاتيح الأُصول: ١٩.

(٢) مفاتيح الأُصول: ١٩.

مناقشة، ولكنّه لم يذكر المناقشة في هذين الوجهين، بل بيّن أساس ابتنائه، ونحن نوضّح وجه المناقشة بقولنا: الاختلاف بين العلماء حاصل في الملاك في كون الكلمة معرّبة، وفي انطباق ذلك الملاك على المصاديق التي ذكرها مثل أسماء الأعلام.

وبعد أن أنهى ذكر الوجه الأول على وجود الكلمات المعرّبة في القرآن الكريم ، والمناقشة فيه شرع في ذكر الثاني بقوله:

الوجه (الثاني: وقوع لفظ المشكاة وسجّيل وقسطاس فيه، وهي غير عربيّة[1] ، أمّا الأوّل فلقوله تعالى في سورة النور: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾[2]، وقوله تعالى في سورة الفيل: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾[3] ،وقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾[4] وأمّا) توضيح الوجه (الثاني: فلأنّ) اللفظ (الأوّل هنديّ، يراد به في لغتهم الأنبوبة في وسط القنديل، و) اللفظ(الثاني فارسيّ يعبّر به عن سنگ گل عندهم، والثالث روميّ يعبّر به عن الميزان المستقيم، وقد حكى السيّد عميد الدين عن جماعة من أهل اللّغة الحكم بأنّها معرّبة[5]، وقد استدلّ جماعة كالعلّامة والحاجبي والعضدي على الوقوع بما ذكر[6] وهو شاهد قوي على كونها معرّبة)[7].

(١) نهاية الوصول ١: ٣١١.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الفيل: ٤.

(٤) الإسراء: ٣٥ والمؤمنون: ١٨٢.

(٥) منية اللبيب ١: ٢٤٠.

(٦) نهاية الوصول ١: ٣١١.

(٧) مفاتيح الأُصول: ١٩.

وكأنّ السيد المجاهد استأنس للقول بوجود المعرّب في القرآن الكريم وقبله، لكن لا على نحو القطع، وتحصّل ممّا ذُكر أنّ روح دليلهم الثاني راجع إلى ذكر كلمات لم يكن لها وجود في لغة العرب في ذلك الزمان بشهادة ابن عباس وجماعته.

اعتراض على دليل وقوع المعرّب في القرآن

ولكن مع ذلك تراه نقل ردّ هذا الدليل بإمكان أن تكون هذه الكلمات وأمثالها من المتّفق عليها بين اللغات، حيث توجد بعض الكلمات تستعملها الأُمم المختلفة في معنى واحد.

قال السيّد المجاهد: (واعترض عليه بالمنع من كونها معرّبة لجواز أن تكون مما اتّفق فيه اللغات كالصّابون والتنّور)[1].

فإنّ المدّعى أنّ كلمة الصابون والتنور وأمثالها ممّا تستعملها الأمم المختلفة بالمعنى نفسه، وعليه فلعلّ الكلمات التي قيل وادّعي أنّها أجنبيّة وردت في القرآن الكريم من هذا القبيل.

(ويؤيّده[2] أنّ الطبرسيّ فسّر السجّيل بالعذاب المكنون، وادّعى اشتقاقه من الإسجال بمعنى الإرسال، ونسب القول بمعرّبيّته إلى قائل مجهول[3]، وقال في تفسير المشكاة: قيل: إنّها روميّة معرّبة، وقال الزجّاج: يجوز أن تكون عربيّة؛ لأنّ

(١) مفاتيح الأُصول: ١٩.

(٢) أي يؤيد الاعتراض.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٢: ٨٤٥.

في الكلام مثل لفظها شكوة، وهي قربة صغيرة[١] ، وقال في تفسير القسطاس: هو الميزان صغر أم كبر، وقيل: هو القبّان عن الحسن، وقيل: هو العدل بالرّوميّة عن مجاهد، فيكون محمولاً على موافقة اللغتين[٢] انتهى، وفي المصباح المنير قيل: عربيّ مأخوذ من القسط [وهو العدل] وقيل: روميّ معرّب[٣]، انتهى)[٤].

وبالنتيجة فإنّ هذه الكلمات وأمثالها قد ذكر المفسّرون لها وجوهاً اشتقاقيّة في كون أصلها عربيّة، وعليه فهي ليست دخيلة، وبهذا يبطل ما قيل من كونها غريبة دخلت في القرآن الكريم، وبذلك فإنّ القرآن الكريم عربيّ مائة بالمائة ، وكلّ كلماته لها جذور عربيّة، فتأمّل.

إشكال وجواب:

(لا يقال: لو كانت) الكلمات مثل الصابون والتنور (ممّا اتّفق فيه اللغتان للزم تعدّد الوضع، والأصل عدمه)[٥].

وحاصل الإشكال أنّه لا يوجد عندنا تعدّد في وضع الألفاظ للمعاني، بل إنّ الوضع واحد لمعنى واحد في لغة واحدة، ولا يعقل أن يضع أهل لغة لفظاً لمعنى ويضع أهل لغة أخرى اللفظ نفسه للمعنى نفسه، فإنّ هذا النوع من الاتّفاق غير معقول، فلا ريب في عدم تعدّد الوضع المتعلّق باللفظ الواحد باعتبار المعنى

(١) حكاه في مجمع البيان٧: ٢٤٧.
(٢) مجمع البيان٦: ٢٤٩.
(٣) المصباح المنير٢: ٥٠٢.
(٤) مفاتيح الأُصول: ١٩.
(٥) مفاتيح الأُصول: ١٩.

الواحد، وعليه فتكون النتيجة أنّ مثل لفظ الصابون والتنور ليس موضوعاً في لغتين لمعنى واحد، بل موضوع في لغة واحدة لمعنى واحد، وأصحاب اللغة الأُخرى مثل العرب أخذوه وأدخلوه في لغتهم لفظاً ومعنىً، وبهذا البيان يثبت وجود الدخيل في لغتنا العربيّة والقرآن الكريم.

(لأنّا نقول: لو كانت من المعرّب) بمعنى أنّ غير العرب وضعها لنفس المعنى الذي وضعه له العرب (للزم اطّلاع العرب على لغة غيرهم، وهو أمر حادث، والأصل عدمه)[1]، أي عدم اطّلاع العرب على لغة غيرهم حين الشكّ في وقوعه، ولا نعلم بوقوعه، وعند الشكّ فيه نحكم بالعدم.

ومراده في الجواب أنّ الألفاظ المذكورة في أعلاه إن قلنا بتعريبها فهذا معناه أنّ العرب مطّلعون على لغة غيرهم، وهذا الاطلاع لا نقبله؛ لأنّه حادث، والأصل عدم حدوثه.

وكأنّه يريد القول: إنّ العرب وضعوا هذا اللفظ مثل الصابون لهذا المعنى مستقلّاً عن بقيّة الأُمم، ومن دون أن يأخذوا اللفظ من غيرهم ولا المعنى ولا كليهما، وبالنتيجة فاتّفاق وجود كلمات مشتركة بين اللغات لفظاً ومعنىً أو أحدهما لا يعني أخذ إحدى اللغات من الأُخرى، ونتيجة هذا البيان عدم وجود الدخيل في لغة العرب .

وهذا معناه قوّة التوجيهات التي أبداها الشيخ الطبرسيّ في إرجاع تلك الألفاظ إلى اشتقاقات عربيّة، وعليه فالسيّد المجاهد صار من المائلين إلى عدم

(١) مفاتيح الأُصول: ١٩.

وجود ألفاظ أجنبيّة في القرآن الكريم، بل إنّ القرآن الكريم كلّه عربيّ أصيل، ولا يوجد فيه دخيل.

ثمّ أيّد السيد المجاهد نظريّة عدم وجود الغريب في كتاب الله المجيد بقوله: (على أنّا نقول: الغالب في الألفاظ المستعملة في اللغة العربيّة حقيقة كون وضعها منهم) أي من العرب (فيجب إلحاق مورد الشكّ بالغالب، فتأمّل)[1].

فإذا شككنا أنّ هذه اللفظة وضعها العرب لمعناها أم لا، فالأصل أن تلحق بالأعمّ الأغلب، وهو العربيّة، فتحصّل ممّا تقدّم أنّ كِلا الدليلين المستدلّ بهما على وجود المعرّب في القرآن الكريم باطل ومردود بنظر السيّد المجاهد.

أدلّة القائلين بعدم وقوع المعرّب في القرآن

ثمّ شرع السيّد المجاهد بذكر أدلّة القائلين بعدم وقوع المعرّب في القرآن بقوله: (وللآخرين أنّه لو وقع المعرّب لخرج القرآن عن كونه عربيّاً؛ لأنّ الملفّق من العربيّ وغيره لا يكون عربيّاً، كما أن الملفّق من الحلو والحامض لا يكون حلواً، والتالي باطل لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[2]) .

ولا يخفى عليك أنّ هذا الدليل مسطور في معالم الأُصول، وقد نقله عنه مع مناقشته فيه ، وعلى أيّ حال فغرضه من ذلك أنّ الكلام العربي ما كان خالصاً وأنّ دخول الغريب في القرآن الكريم يخرجه عن كونه عربياً، وهذا ينافي قوله تعالى في الآية أعلاه وغيرها مما يعضد هذا المعنى.

(١) مفاتيح الأُصول: ١٩.

(٢) يوسف: ٢، مفاتيح الأُصول: ٢٠.

مركز القائمية للدراسات والتحقيق

قال السيد المجاهد: (وأجاب عنه في المعالم فقال: نمنع كون القرآن كلّه عربيّاً، والضمير في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ للسورة لا للقرآن، وقد يطلق القرآن على السّورة، وعلى الآية)[1].

أقول: هذا الدليل قد ناقشه صاحب المعالم في مبحث الحقيقة الشرعيّة، حيث نقل الشيخ حسن دليلين على نفي الحقيقة الشرعيّة، وكان الدليل الثاني منهما أنّه يلزم من القول بثبوت الحقيقة الشرعيّة أنّ القرآن الكريم ليس بعربيّ، واللازم باطل والملزوم مثله، فإذن نحن مضطرّون لإنكار الحقيقة الشرعيّة؛ لأنّ قبولها يستلزم الإقرار بوجود معان لم يعرفها العرب، وما لم تعرفه العرب ليس بعربيّ، وهذا مخالف لظاهر الآيات المنادية أنّ القرآن عربيّ.

ثمّ نقل السيّد المجاهد إشكال صاحب المعالم وجوابه، حيث قال: (فإن قيل: يصدق على كلّ سورة وآية أنّها بعض كلّ القرآن، وبعض الشيء لا يصدق عليه أنّه نفس ذلك الشيء)

وكأنّ المستشكل ما زال حذراً من أنّ الالتزام بالحقيقة الشرعيّة والالتزام بوجود كلمات جديدة أجنبيّة يخرج القرآن عن كونه عربيّاً، فالآية بعض القرآن، ولكنّ بعض القرآن لا يصدق عليه أنّه القرآن، فبالنتيجة نحن مضطرّون لإنكار وجود كلمات غريبة في القرآن، ومضطرّون لإنكار الحقيقة الشرعيّة التي في الحقيقة أنّ معانيها جديدة غريبة وإن كانت ألفاظها عربيّة.

وبتعبير آخر المستشكل ينكر أمرين:

أحدهما: الألفاظ ومعانيها الغريبة في القرآن الكريم.

---

(١) مفاتيح الأُصول: ٢٠.

ثانيهما: المعاني الغريبة، والتي ألفاظها عربيّة، كلّ ذلك من أجل المحافظة على نظريّة عروبة القرآن الكريم ومنع الدخيل لفظاً ومعنى.

وأمّا جواب الإشكال، فقد نقله بقوله: (قلنا: هذا إنّما يكون في ما لم يشارك البعض الكلّ في مفهوم الاسم كالعشرة، فإنّها اسم لمجموع الآحاد المخصوصة، فلا يصدق على البعض، بخلاف نحو الماء، فإنّه اسم للجسم البسيط البارد الرطب بالطبع، فيصدق على الكلّ، وعلى أيّ بعض فرض منه، فيقال: هذا البحر ماء، ويراد بالماء مفهومه الكلّي، ويقال: إنّه بعض الماء، ويراد به مجموع المياه الذي هو أحد جزئيّات ذلك المفهوم، والقرآن من هذا القبيل، فيصدق على السورة أنّها قرآن وبعض من القرآن بالاعتبارين، على أنّا نقول: إنّ القرآن وضع بحسب الاشتراك للمجموع الشخصي وضعاً آخر، فيصحّ بهذا الاعتبار أن يقال: السّورة بعض القرآن[1]، انتهى) المنقول من كلام صاحب المعالم .

وبعبارة أُخرى أنّ القرآن الكريم ليس كالعشرة ليكون اسماً للمجموع – من حيث هو – على معنى مدخليّة الهيأة الاجتماعيّة في وضعه حتّى يمتنع صدقه على الأبعاض، بل هو مقول على المجموع وعلى كلّ بعض بالاشتراك معنى، بدعوى وضعه للقدر المشترك بين المجموع وكلّ بعض كالمنزّل على وجه الإعجاز ونحوه، كلفظ الماء الموضوع للقدر المشترك بين مجموع المياه وكلّ من أبعاضه، وهو الجسم البسيط الرطب البارد بالطبع، فصدق البعضيّة على السورة أو الآية لا ينافي صدق اسم القرآن عليها؛ لأنّها بعض باعتبار كونها في ضمن الكلّ، وقرآن باعتبار اشتمالها على القدر الجامع الموضوع له، كماء البحر الّذي هو بعض

(١) معالم الدين: ٣٧، وفي طبعة دار الفكر: ٤٩.

من مجموع المياه، وماء باعتبار ما تحقّق في ضمنه من المفهوم الكلّيّ الموضوع له أو لفظاً بدعوى وضعه تارةً للقدر الجامع، وأُخرى للمجموع مع الهيأة الاجتماعيّة، فالسورة يصدق عليها القرآن بالاعتبار الأوّل، والبعض بالاعتبار الثاني، كما يظهر اختيار ذلك من بعض الفضلاء وإن بعد بمخالفته الأصل، وعدم مساعدة الأمارات عليه[1].

فصار إلى الآن أنّ صاحب المعالم يذهب إلى عدم المانع من وقوع غير العربيّ في القرآن الكريم، ولا مؤثّريّة له على إعجازه.

وهذا جواب آخر على عدم الضرر بوجود الكلمات في القرآن الكريم من غير العربيّة، بل يبقى القرآن عربيّاً، وهذا جواب نقضي حيث قال: (وأجيب - أيضاً - بأنّ وجود غير العربي إذا كان قليلاً - كما هو الواقع - لا يمنع من اتّصاف القرآن بالعربيّة، كما أنّ وجود قليل من العربيّ في الشعر الفارسيّ لا يمنع من كونه فارسيّاً، وكذلك العكس).

وتحصّل من هذا الكلام أنّ الأدلّة المانعة من وقوع اللفظ الغريب في القرآن الكريم مردودة، كما أنّ وجود بعض الكلمات فيه لا يضرّ كونه عربيّاً.

ولا بأس أن ننقل لك تصريح الإمام عليه السلام بعبرانيّة كلمة (راعنا)، رواه الشيخ الطوسيّ رحمه الله في التبيان عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «هذه الكلمة (راعنا) سبّ بالعبرانيّة ، إليه كانوا يذهبون»، وقال الشيخ: (قال الحسين بن عليّ المغربيّ: فبحثتهم عن ذلك فوجدتهم يقولون: (راع) رن قال:

(١) تعليقة على معالم الأُصول ٢: ٢٩٥.

على معنى الفساد والبلاء)[1] .

وقال في مجمع البيان في ذيل قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ما لفظه: (كان المسلمون يقولون: يا رسول الله راعنا، أي استمع منّا، فحرّفت اليهود هذه اللفظة، فقالوا: يا محمّد راعنا، وهم يلحدون إلى الرعونة، يريدون به النقيصة والوقيعة فلمّا عوتبوا، قالوا: نقول كما يقول المسلمون ، فنهى الله عن ذلك بقوله ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾، وقال قتادة: إنّها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء، وقال عطاء: هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهليّة ، فنهوا عنها في الإسلام، وقال السدّي: كان ذلك كلام يهودي بعينه، يقال له رفاعة بن زيد ، يريد بذلك الرعونة، فنُهي المسلمون عن ذلك، وقال الباقر عليه السلام: هذه الكلمة سبّ بالعبرانيّة، إليه كانوا يذهبون) [2] .

قال العلّامة البلاغي في آلاء الرحمن: (وقد تتبّعت العهد القديم العبرانيّ فوجدت أنّ كلمة (راع) بفتحة مشالة إلى الألف، وتسمّى عندهم (قامص) تكون بمعنى الشر أو القبيح، ومن ذلك ما في الفصل الثاني والثالث من السفر الأوّل من توراتهم، وبمعنى الشرير واحد الأشرار، ومن ذلك ما في الفصل الأوّل من السفر الخامس، وفي الرابع والستّين والثامن والسبعين من مزاميرهم، وفي ترجمة الأناجيل بالعبرانيّة و(نا) ضمير المتكلّم، وفي العبرانيّة تبدّل ألفها واواً، أو تمال إلى الواو فتكون راعنا في العبرانيّة بمعنى شريرنا ونحو ذلك، وراعنا في العربيّة فسرها في التبيان استمع منا ونسمع منك، وفي القاموس:

(١) تفسير التبيان ١: ٣٩٠.

(٢) مجمع البيان ١: ٣٣٦.

استمع لمقالي، وفي النهاية: المراعاة الملاحظة، ونُهي المؤمنون عن قولهم لرسول الله ﷺ راعنا لئلا يتّخذها اليهود في خطابهم لرسول الله وسيلة لسبّه والطعن في الدين)[1].

دعوى عدم وجود المعرّب في لغة العرب

وأضعف من دعوى عدم وقوعه في القرآن الكريم دعوى عدم وقوعه في لغة العرب، فإنّها مردودة، وقد أشار السيّد المجاهد لذلك بقوله: (واعلم أنّه قيل: يفهم من كلام بعض الأعلام أنّه لا خلاف في وقوعه في اللغة العربيّة، ويدلّ عليه أنّ الدهقان على ما في المصباح المنير، ومجمع البحرين معربة يطلق على رئيس القرية[2]، وعن بعض منع وقوعه فيها)[3].

أقول: لا يعقل أن تسلم لغة من اللغات من الدخيل والأجنبيّ، من غير فرق بين الدخيل لفظاً أو معنىً أو كليهما معاً، فإنّ واحداً من اقتضاءات حركات المجتمع التجاريّة وغيرها انتقال الثقافات ومن جملتها اللغة، وهذا أمر لا ينكره إلّا مكابر.

وبعد أن اطّلعتَ على القولين في المسألة، وتبيّن لك رجحان أدلّة وجود كلمات غريبة في القرآن الكريم في الجملة، تعال معنا واسمع للقول الثالث المصالح بين القولين المتقدّمين.

---

(١) آلاء الرحمن ١: ١١٤.

(٢) مجمع البحرين ٥: ١٦٤ مادة: دهق.

(٣) مفاتيح الأصول: ١٩ - ٢٠.

المبحث الثالث: المصالحة

اتّضح من المطالب السابقة أنّ في مسألة وقوع المعرّب في القرآن الكريم قولين، قولاً بالعدم وقولاً بالوجود من غير أن يؤثّر على قوّة إعجازه وبلاغته، وقد عرفت أدلّة كلّ من الفريقين، وفي البين قول ثالث لم يتعرّض له السيّد المجاهد في مفاتيحه، قد ابتكره أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال - بعد أن حكى القولين -: (والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجميّة ،كما قال الفقهاء، لكنّها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيّة، ثمّ نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنّها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق[1]، ومال إلى هذا القول الجواليقي في المعرّب من الكلام الأعجميّ، وابن الجوزي[2] وآخرون.

قال الجواليقي: وذلك أنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثمّ لفظت به العرب بألسنتها، فعرَّبته؛ فصار عربيّاً بتعريبها؛ فهي عربيّة في هذه الحال، أعجميّة الأصل؛ فهذا القول يصدِّق الفريقين جميعاً)[3].

---

(١) المزهر: ٢٦٩ طبع مصر.

(٢) زاد المسير ٤: ١٣٧.

(٣) غريب الحديث لابن سلام٤: ٢٤٢، البرهان للزركشي ١: ٢٩٠، الإتقان١: ٣٩٦.

وعليه، فمن قال في كلمة «سرادق» على سبيل المثال:إنّها فارسيّة؛ بمعنى أنّها انحدرت إلى العرب من الفرس فهو مصيب، ومن قال :إنّها عربيّة؛ بمعنى أنّ العرب كانت تعرفها، وتستعملها قبل نزول القرآنِ الكريمِ، والقرآنُ نزل بلغة تفهمها العرب فهو مصيب كذلك.

وخلاصة القول: الكلمة المأخوذة من اللغات الأعجميّة إذا تُصرّف فيها بالإبدال أو التغيير أو التخفيف في التلفّظ تصير عربيّة، ويقال: إنّها معربّة.،فإذا قيل: إنّها أعجميّة فهي باعتبار الأصل، بل يمكن أن يقال: إنّ كثيراً من اللغات العربيّة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وهذا لا ينافي استقلال اللغة وأصالتها، فكلّ لغة أجنبيّة وردت في العربيّة بتصرّف خاصّ فهي عربيّة.

وبهذا المعنى يتبيّن مفهوم الآيات الكريمة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[1]، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾[2]،﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4].

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[6].

(١) يوسف: ٢.
(٢) الأحقاف: ١٢.
(٣) الزخرف: ٣.
(٤) المؤمنون: ٢٨.
(٥) فصلت: ٣.
(٦) الشورى: ٧.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[1].

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[3].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[4].

فهذه الآيات الكريمة ناظرة – حسب نظريّة المصالحة إلى أنّ القرآن الكريم عربيّ قد استعمل اللغات والكلمات التي كانت موجودة في لغة العرب في ذلك الزمان، وقبائل العرب كانت تعرف معانيها وإن كانت أُصولها غير عربيّة، بل تكون قد انصهرت فيها، وازدادت انصهاراً باستعمال القرآن الكريم لها بحيث أنكر بعض العلماء كونها غير عربيّة.

(١) طه: ١٣٥.

(٢) فصلت: ١٠٣.

(٣) المؤمنون: ١٩٥.

(٤) فصلت: ٤٤.

نتائج البحث

الذي طالع هذه المقالة يلتفت إلى الأمور الآتيّة:

١. فهرس مواضيع كتاب مفاتيح الأصول للسيّد محمد المجاهد رحمه الله يختلف عن فهرس مواضيع علم أصول الفقه المتداول بين أيدينا، فإنّ فيه كثيراً من المباحث اللغويّة والكلاميّة والرجاليّة والحديثيّة ممّا يعدّ خارجاً عن علم أصول اليوم، والمراجع لفهرس كفاية الأصول ويقارنه بفهرس مفاتيح الأصول يرى ذلك الأمر واضحاً.

٢. مبحث وجود وعدم وجود الكلمات المعرّبة في القرآن الكريم من مباحث علوم القرآن، وليس من مباحث علم أصول الفقه، لكنّها دخلت إليه استطراداً.

٣. قد سبق العلّامة الحلّي السيّد المجاهد في إدخال هذا الموضوع لعلم أصول الفقه في نهاية الوصول، والسيد عميد الدين الأعرجيّ في منية اللبيب في شرح التهذيب، وتعرّض الشيخ حسن في معالم الأصول لبعض الأدلّة في ذيل الحقيقة الشرعيّة.

٤. الذي يرجع لتفسير التبيان للشيخ الطوسيّ، ومجمع البيان للشيخ الطبرسيّ، يرى نقل الأقوال في أنّ هذه الكلمة من الروم أو الفرس أو الحبشة أو غير ذلك، وأغلبه يرجع لروايات منقولة عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم من التابعين.

٥. السيّد المجاهد نقل أدلّة القولين في المسألة وناقشها، ولم يتعرَّض للقول الثالث المصالح بينهما، وفي الجملة يظهر منه الميل إلى القائلين بوجود كلمات غير عربيّة في القرآن الكريم متابعة للعلّامة الحلّي والسيّد عميد الدين والشيخ حسن صاحب المعالم.

٦. دخول هذا المبحث لعلم أصول الفقه عن طريق مبحث الحقيقة الشرعيّة المختلف فيها، فإنّ أحد أدلّة المثبتين للحقائق اللغويّة والمنكرين للحقائق الشرعيّة لزوم الإقرار بوجود معانٍ جديدة في القرآن الكريم لم يكن للعرب معرفة بها، وانجرّ الكلام إلى المعرّب الذي هو وجود كلمات أجنبيّة دخلت القرآن الكريم لفظاً ومعنىً.

٧. وجود كلمات غير عربيّة في القرآن الكريم لو قبلناه وسلّمنا به فإنّه لا يضرّ بفصاحته وبلاغته، بل هو في قمّتهما، ولو أبدلت الكلمة القرآنيّة - حتّى غير العربيّة على القول بوجودها - بأخرى لما أدّت العمل الذي أدّته تلك الكلمة، وأهل البلاغة مقرّون بذلك.

٨. الكلمات غير العربيّة الواردة في القرآن الكريم لا دخل لها في عمليّة استنباط الحكم الشرعيّ، سواء ثبتت عربيّتها أو لم تثبت فهي أجنبيّة عن عمليّة الاستنباط.

٩. ولقائل أن يقول: إنّ أصل قول وجود كلمات غريبة في القرآن الكريم يرجع إلى ابن عبّاس، وأنّ جميع الذين ذهبوا إلى هذا المذهب قد أخذوه عنه، فلو رجعنا إلى تاريخ المسألة لرأينا أنّ من أوائل القائلين بهذا القول بعد ابن عبّاس هو عكرمة البربريّ، وهو من التابعين، وكان مولى عبد الله بن

عبّاس، كما أنّ ابن جبير التابعيّ الكوفّي قد أخذ العلم عن عبد الله بن عبّاس، فهو أيضاً تابع له، وكذلك عطاء بن أسلم بن صفوان التابعيّ قد روى عن ابن عبّاس، وأمّا مجاهد فقد كان من أكبر تلاميذ ابن عبّاس.

فهرس المصادر

١. **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هجريّة، نشر دار الفكر في بيروت.

٢. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول**: للشوكانيّ، المتوفّى سنة ١٢٥٥ هجريّة، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر.

٣. **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، المتوفّى سنة ١٤١٠ هجريّة، نشر دار العلم للملايين في بيروت.

٤. **تعليقة على معالم الأصول**: للسيّد علي الموسوي القزويني، المتوفّى سنة ١٢٩٨ هجريّة، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قمّ المقدّسة.

٥. **تفسير جوامع الجامع**: للشيخ الطبرسيّ، المتوفّى سنة ٥٤٨ هجريّة، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قمّ المقدّسة.

٦. **تفسير مجمع البيان**: للشيخ الطبرسيّ، المتوفّى سنة ٥٤٨ هجريّة، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت.

٧. **التقريب والإرشاد الصغير في أصول الفقه**: للقاضي أبي بكر محمّد بن الطيّب الباقلاني، المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية، نشر مؤسسة الرسالة في بيروت.

٨. **تهذيب الوصول**: للعلّامة الحلّيّ المتوفى سنة ٧٢٦ هجرية، نشر مؤسسة

الإمام عليّ عليه السلام في لندن.
٩. **الرسالة**: للإمام الشافعي، المتوفّى سنة ٢٠٤ هجريّة، نشر المكتبة العلميّة في بيروت .
١٠. **زاد المسير في علم التفسير**: لابن الجوزيّ، المتوفّى سنة ٥٩٧ هجريّة، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. **زبدة الأصول**: للشيخ البهائيّ العامليّ، المتوفّى سنة ١٠٣١ هجريّة، نشر مرصاد في قمّ المقدّسة.
١٢. **شامل الوصول إلى علم الأصول**: للسيّد عميد الدين الأعرجيّ، المتوفى سنة ٧٥٤ هجريّة نشر مركز العلّامة الحلّيّ التابع للعتبة الحسينيّة في كربلاء المقدّسة.
١٣. **غريب الحديث**: لابن سلام، المتوفّى سنة ٢٢٤ هجريّة، نشر دار الكتاب العربيّ في بيروت.
١٤. **فقه اللغة وسر العربيّة**: لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هجرية نشر دار الكتاب العربيّ.
١٥. **مبادئ الوصول إلى علم الأصول**: للعلّامة الحلّيّ المتوفى سنة ٧٢٦ هجريّة، نشر مكتب الإعلام الإسلامي في قمّ المقدّسة.
١٦. **مجمع البحرين**: للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هجريّة، نشر مرتضوي في قمّ المقدّسة.
١٧. **مختصر الأصول = مختصر منتهى السؤول والأمل**: لابن الحاجب، المتوفى سنة ٦٤٦ هجريّة، طبع مكتبة الكلّيّات الأزهريّة في القاهرة.

١٨. **المزهر في علوم اللغة**: للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هجرية، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاؤه بمصر
١٩. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: للرافعي أحمد بن محمد المقري الفيّومي، المتوفّى سنة ٧٧٠ هجريّة، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت.
٢٠. **معالم الدين وملاذ المجتهدين**: لحسن بن زين الدين العامليّ، المتوفّى سنة ١٠١١ هجريّة، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابع جماعة المدرّسين في قمّ المقدّسة.
٢١. المعرّب من الكلام الأعجمي: للجواليقي
٢٢. **مفاتيح الأصول**: للسيّد محمّد الطباطبائيّ الكربلائيّ، المتوفّى سنة نحو ١٢٢٩ هجريّة، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام (الطبعة الحجريّة) في قمّ المقدّسة.
٢٣. **منية اللبيب في شرح التهذيب**: للسيّد عميد الدين الأعرجيّ، المتوفى سنة ٧٥٤ هجريّة، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام في قمّ.
٢٤. **نهاية الوصول إلى علم الأصول**: للعلّامة الحلّيّ المتوفى سنة ٧٢٦ هجريّة، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام في قمّ المقدّسة.

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥
نظر السيّد محمّد المجاهد رحمه الله في وقوع المعرّب في القرآن المجيد ١٥
المُلخص ١٥
المقدّمة ١٧
تمهيد: دخول المعرّب في علم الأُصول وكتاب مفاتيح الأُصول ١٧
المبحث الأول: نظرة في المعرّب ٢١
أمثلة ممّا جاء في القرآن من الكلام الأعجميّ ٢٣
المبحث الثاني: كلام السيّد المجاهد ٣١
الأقوال في المسألة ٣١
أدلّة القائلين بوجود المعرّب في القرآن ٣٤
اعتراض على دليل وقوع المعرّب في القرآن ٣٧
إشكال وجواب ٣٨
أدلّة القائلين بعدم وقوع المعرّب في القرآن ٤٠

دعوى عدم وجود المعرّب في لغة العرب ٤٥
المبحث الثالث: المصالحة ٤٧
نتائج البحث ٥١
فهرس المصادر ٥٥
فهرس المحتويات ٥٩

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق